

العصر الرقمي والقيم الأخلاقية

م.م. ثائر خليل إسماعيل ماجد

مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، بغداد، العراق.

thaer.k.922@comc.uobaghdad.edu.iq

مقدمة:

شهدت نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين تطورات كبيرة في مجالات العلوم المختلفة أدت إلى إحداث تغييرات جذرية في جميع مناحي الحياة لكل المجتمعات على اختلاف ألونها ومستوياتها، ومنها التطور في مجال الاتصالات مما جعل العالم قرية كونية صغيرة، ونتج عن هذا التطور في مجال الاتصالات انتشار العديد من التقنيات الحديثة: كالهواتف الذكية، والبيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعي، ووسائل الإعلام الاجتماعية، والتي أصبح استخدامها أمراً ضرورياً لا غنى عنه في أداء الكثير من الوظائف والمهام، سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي أو المجتمعي.

فمع ثورة الاتصالات الرقمية وما وفرت من تسهيل وسرعة في عمليات التواصل والوصول الى مصادر المعلومات، ومع ما تحمله هذه الثورة من نتائج ذات آثار إيجابية على الفرد والمجتمع إذا تم استغلال وسائل الاتصال والتقنية الحديثة على الوجه الأمثل، كان لها على الجانب الآخر بعض السلبيات والإشكاليات التي جاءت نتيجة للاستخدام السيئ لهذه التقنيات، ونتيجة التمرد على القواعد الأخلاقية والضوابط القانونية والمبادئ الأساسية التي تنظم شؤون الحياة الإنسانية، فالتقنيات الحديثة تعتبر أسلحة ذو حدين، فإذا أحسن استخدامها تعود على المستخدم بشكل إيجابي وتفيده في توسيع أفقه وإدراكه، وإذا أسئ استخدامها قد تؤثر بشكل سلبي على نموه النفسي والجسمي والاجتماعي والأخلاقي.

((معاً لخلق بيئة رافضة لظاهرة التحرش))

ويعد طلبة الجامعة هم الأكثر الفئات استخداماً لهذه التقنيات الرقمية وهم أيضاً الأكثر استيعاباً لها، فهم لا يستطيعون التخلي عنها حيث أصبحوا يجلسون أوقاتاً طويلة امام الحاسوب في كتابة الرسائل الإلكترونية والدخول في حوار عبر مواقع الدردشة وإرسال الرسائل عبر الهواتف الذكية وغيرها من الممارسات، ولهذا يجب أن يكون الطالب الجامعي على مستوى عالٍ من القيم الأخلاقية والالتزام بها، والتي توجهه لما فيه النفع والصلاح له ولمجتمعه.

ومن زاوية أخرى، تمثل القيم الأخلاقية أساس بناء الأمم، ومركزاً مهماً لصلاح المجتمعات، ووقايتها من التدهور، لما لها من أهمية كبرى في حياة الفرد، كما تلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الفرد. لهذا كان الفلاسفة قديماً مثل سقراط وأفلاطون يركزون على أهمية الأخلاق لتكوين حياة سعيدة، وحتى أحلامهم امتدت لإنشاء مدينة فاضلة ذات أخلاق وقيم عالية لإيمانهم بأهمية القيم الأخلاقية.

مفهوم العصر الرقمي:

معظم التعريفات اتفقت على ان العصر الرقمي هو فترة زمنية تسيطر فيها الوسائل الرقمية في مجال الاتصال وتبادل المعلومات، وبعض المصادر تعرف العصر الرقمي أنه العصر الذي يسيطر فيه الشخص الذي يمتلك المعرفة والتقنية.

القيم الأخلاقية:

تعرف بأنها الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، كما تعرف بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير التي تنظم علاقة

((معاً لخلق بيئة رافضة لظاهرة التحرش))

الانسان بخالقه وبالكون والمجتمع، وتحدد اتجاهاته وميوله وتضبط سلوكه، وتعينه على التكيف مع الغير، فتستقيم حياته وتترن شخصيته، ويحسن تعامله مع مجتمعه على نحو مناسب.

يتضح مما سبق أن القيم الأخلاقية تنظم العلاقات البشرية وعليها تقوم الحياة الاجتماعية، ولذا أي خلل في القيم ينتج عنه خلل في الحياة البشرية، لأن عمادها تلك القيم الأخلاقية.

أهم القضايا الأخلاقية في العصر الرقمي:

فرض انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على مجتمعنا مجموعة من القضايا الأخلاقية التي أثرت بالسلب على النسق القيمي والهوية الثقافية للمجتمع العربي والإسلامي، إذا أسئ استخدامها، حيث أن التكنولوجيا بجميع أشكالها وأنواعها وجدت لتسهل وتيسر للإنسان والمجتمع حياته ورفاهيته، لكن الواقع الحالي يؤكد على أن هناك من يجهل أو يتجاهل الأهداف الأساسية من ابتكار وتطوير هذه التكنولوجيات، كما لا يعرف كيفية استخدامها استخداماً أخلاقياً سليماً، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: الاستخدام غير الأخلاقي لشبكة الإنترنت، من اعتداء على الخصوصيات والتجسس المعلوماتي ومعرفة الهويات الشخصية وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، وسرقة البعض للأنتاج الفكري للآخرين ونسبتها لأنفسهم، أو سرقة البرامج أو إعادة نسخها، أو إزالة وتشويه البيانات والمعلومات، أو التخريب والتدمير الإلكتروني لأنظمة الحاسوب أو في الإساءة إلى أشخاص وتلويث وتشويه سمعتهم، والمخاطر التي تنجم عن التهاور مع الآخرين عبر مواقع المحادثة، وكذلك من يستخدمون الهواتف الجواله لنشر بيانات مخلة بالأداب عبر مختلف الوسائل، ومن أهم القضايا التي سنتناولها اليوم بما يتناسب وموضوع ورشة اليوم: الخصوصية.

الخصوصية:

بصفة عامة هي قيمة أخلاقية بالمجتمعات المحافظة أينما كان احترام الخصوصية أحد الأعراف والتقاليد الاجتماعية الراسخة، التي لا يجب الاعتداء عليها، ومع ظهور شبكة الأنترنت وانتشارها ظهرت العديد من المخاوف لاختراق الخصوصية حينما ساعدت الحواسيب وثورة الاتصالات على سرعة وإمكانية اقتحام الخصوصية في أي موقع وأي زمان، فظهرت صعوبة في الحفاظ على المعلومات الشخصية، ولهذا يجب على مستعمل الأجهزة الرقمية احترام خصوصية الأفراد والحفاظ على اسرارهم سواء نشرها أو حتى البحث عنها.

ما الخصوصية على الإنترنت، وما سبب أهميتها؟

تشكل انتهاكات الخصوصية على الإنترنت مخاطر حقيقية. على سبيل المثال، قد تتعرض رسائل بريدك الإلكتروني للاختراق. ومن الممكن سرقة هويتك. وتوجد مخاطر بعيدة المدى أكثر مما يدرك معظم الناس بسبب ما قد يحدث لبياناتك بعد ذلك؛ على سبيل المثال عندما تزور موقعًا إلكترونيًا أو تقوم بتنزيل تطبيق، يتم تخزين البيانات المتعلقة بك، وربما يتم ذلك دون موافقتك وحتى دون علمك. قد ترغب في معرفة مكان ذهاب هذه البيانات وكيفية استخدامها، أو قد تقرر أنك تريد تجنب جمعها تمامًا.

كيفية حماية خصوصيتك عبر الإنترنت - اختيار ما تضعه على الإنترنت

ليس عليك وضع كل شيء على الإنترنت. قد تكون هناك جوانب في حياتك لا تريد أن يعرفها الجميع، لأسباب بريئة للغاية؛ حيث يجد بعض الأشخاص أن أسماءهم الوسطى محرجة، أو قد تكون لديهم اهتمامات ترفيهية معينة لا يريدون مشاركتها في مكان عملهم. يمكنك حماية

خصوصيتك عبر الإنترنت من خلال التفكير بعناية فيما تريد وضعه على الإنترنت، والأشخاص الذين تريدهم أن يتمكنوا من رؤيته.

انظر بعناية إلى المعلومات التي تتيحها منصات التواصل الاجتماعي المختلفة تلقائياً، مثل موقعك أو الأشخاص الموجودين بصحبتك. العديد من مستخدمي Facebook المحترفين الآن مشاركاتهم على "الأصدقاء فقط". ومع ذلك، إذا قمت بتغيير إعدادات المنشورات إلى "عام"، ربما لأنك شاركت رابطاً تريد أن يتمكن أصدقاؤك من مشاركته، فقد يتم الآن تطبيق هذا الإذن على جميع مشاركاتك المستقبلية. تحقق من أن الإعدادات الافتراضية لا يزال "الأصدقاء فقط".

بينما نتحدث عن الأصدقاء، هل أنت متأكد من أنك تعرف كل صديق من أصدقاؤك على Facebook؟ هل يجب أن تظل صديقاً لذلك الشخص الذي التقيت به قبل سنوات، ولكنك لم تره أو تسمع عنه منذ ذلك الحين؟ يمكنك تغيير إعدادات Facebook لحمايةك من المخترقين الذين يرسلون طلبات صداقة مزيفة - قم بتقييد إرسال طلبات الصداقة لتصبح "أصدقاء الأصدقاء" لتقليل فرص استهدافك.

قد لا ترغب أيضاً في إتاحة عنوان بريدك الإلكتروني ورقم هاتفك للعامة عبر ملفات تعريفك على مواقع التواصل الاجتماعي. اقتصِر بيانات اتصالك على "الأصدقاء فقط" أو حتى اجعلها خاصة تماماً. في الوقت نفسه، قد ترغب في إيقاف تشغيل فهرسة محركات البحث. وهذا يعني أنه إذا أجرى شخص ما بحثاً عن اسمك على Google، فلن يتمكن من رؤية جميع مشاركاتك على Facebook.

لا توجد خصوصية بدون أمن

((معاً لخلق بيئة رافضة لظاهرة التحرش))

على الرغم من أننا ركزنا على كيفية حماية خصوصيتك عبر الإنترنت، فمن الضروري ضمان أمنك على الإنترنت أولاً. الخصوصية والأمن على الإنترنت يسيران جنباً إلى جنب. لقد تحدثنا بالفعل عن كيفية حماية اتصالاتك بالإنترنت، ولكنك تحتاج أيضاً إلى حماية الأجهزة التي تستخدمها للوصول، سواء كانت أجهزة كمبيوتر محمولة أو أجهزة كمبيوتر شخصية أو هواتف ذكية.

فيما يلي بعض النصائح الجيدة حول كيفية ضمان أمن أجهزتك:

- **قم بتثبيت برامج موثوقة لمكافحة الفيروسات والبرامج الضارة.** سيضمن برنامج مكافحة الاختراق حماية أجهزتك من التهديدات الشائعة، مثل برامج تسجيل ضغوطات لوحة المفاتيح وبرامج الفدية وفيروسات حصان طروادة. نوصي باستخدام Kaspersky Total Security للتمتع بالحماية الأكثر شمولاً ضد الاختراق والبرامج الضارة.
- **احرص على تحديث نظام التشغيل والبرامج الأخرى بانتظام،** وخصوصاً عند إصدار تصحيحات أمنية. غالباً ما يستخدم المخترقون الثغرات الموجودة في البرامج غير المُحدّثة كوسيلة للاقتحام - لا تمنحهم الفرصة). ملاحظة: إذا كنت تستخدم نظام تشغيل لم يعد مدعوماً، مثل Windows 7، الذي انتهى دعمه في يناير 2020، فيجب استبداله؛ إنه هدف ثابت للمخترقين).
- **كن حذراً مما تنقر عليه.** غالباً ما ينفذ القراصنة هجمات "التصيد الاحتيالي" عبر إرسال رسائل بريد إلكتروني مزيفة تدعي أنها من مصرفك أو من eBay ولكنها تتقنك إلى موقع مختلف لسرقة بيانات اعتماد تسجيل دخولك. اقرأ عنوان البريد الإلكتروني بعناية، واعرض مصدر الصفحة، ومرر مؤشر الماوس فوق الروابط لمعرفة المكان الذي تتقنك إليه. تهدف محاولات التصيد الاحتيالي الأخرى إلى حثك على النقر على أحد الروابط المؤدية إلى صورة أو خبر ما، ولكنها تؤدي إلى تحميل برامج ضارة على جهازك عند القيام بذلك.

((معاً لخلق بيئة رافضة لظاهرة التحرش))

- **تأكد من حماية هاتفك الذكي.** استخدم قفل الشاشة ورقم التعريف الشخصي لحمايته من الوصول غير المصرح به. لا تقم بكسر الحماية أو تمكين الوصول إلى الجذر؛ حيث يمكن أن يوفر ذلك للمخترقين طريقة لاستبدال إعداداتك وتثبيت برامجهم الضارة. من الجيد تنزيل تطبيق يمكن أن يسمح لك بحذف جميع البيانات الموجودة على هاتفك عن بُعد؛ حتى إذا تعرض هاتفك للسرقة، فستكون بياناتك في أمان بمجرد تنشيطه.
- **تحقق من الأذونات التي تتطلبها التطبيقات عند تنزيلها.** تمثل التطبيقات التي تتطلب الوصول إلى الكاميرا والميكروفون وخدمات الموقع والتقييم وجهات الاتصال وحسابات الوسائط الاجتماعية تهديداً قوياً لخصوصيتك على الإنترنت. من المعروف أن لعبة Pokémon Go طالبت بأذونات أعطتها، في الواقع، الحق في الاطلاع على كل شيء تقريباً في حسابك على Google وتعديله باستثناء كلمة المرور، وهي مشكلة تم إصلاحها بسرعة مع تحديث يحد من الأذونات المطلوبة.
- **احذف البيانات والبرامج والحسابات التي لم تعد تستخدمها.** كلما زاد عدد البرامج أو التطبيقات العاملة لديك، زادت فرصة اختراق أحدها.
- **استخدم كلمات مرور قوية لتأمين أجهزتك والوصول إلى الإنترنت وحساباتك.** ستقوم أفضل برامج إدارة كلمات المرور بإنشاء كلمة مرور عشوائية تماماً وقوية للغاية لكل حساب من حساباتك. ولكن مهما فعلت، لا تفقد كلمة المرور الرئيسية لبرنامج إدارة كلمات المرور الخاص بك.
- **يمكن أن يساعد تغيير كلمات مرورك كل ستة أشهر أو نحو ذلك على تقليل فرص اختراق حساباتك.**
- **قم بحماية خصوصيتك وأمانك على الإنترنت باستخدام المصادقة ثنائية العوامل قدر الإمكان.** يتيح لك ذلك تعزيز أمانك من خلال طلب نموذج ثانٍ للتحقق من الهوية إلى جانب كلمة مرورك، مثل رمز يتم إرساله في رسالة نصية قصيرة إلى هاتفك أو بصمة إصبعك.

((معاً لخلق بيئة رافضة لظاهرة التحرش))

- لا ترد على رسائل البريد الإلكتروني الواردة من إحدى الشركات، التي تفيد بحدوث اختراق وتطلب منك استخدام الرابط الموجود في الرسالة لتغيير بياناتك أو الاتصال بأحد الأرقام. قد تكون هذه الرسائل محاولات تصيد احتيالي. بدلاً من ذلك، استخدم موقع الويب الخاص بالشركة، أو اتصل برقم الشركة المتوفر لديك بالفعل، للتأكد مما إذا كان هناك اختراق بالفعل.